

- مصطفى النحاس (دكتور) :
- 21 - دراسات في الادوات النحوية - شركة
الربيعان - الكويت 1979 .
- معهد الانماء العربي :
- 22 - الفكر العربي - المعدادان 8 - 9 (بيروت) .
- مكتب تنسيق التعريب :
- 23 - اللسان العربي - المجلد الثاني عشر -
الجزء الاول (الرباط) .
- ابن يعيش :
- 24 - شرح المفصل - ادارة الطباعة المنيرية
بمصر .
- 25 - شرح الموكى - تحقيق الدكتور فخر الدين
قباوة - المكتبة العربية بحلب 1973

- فليش (هنرى فليش اليسوعى) :
- 16 العربية الفصحى - تعريب وتحقيق الدكتور
عبد الصبور شاهين - المطبعة الكاثوليكية - بيروت
1966 .
- الفيومى :
- 17 - المصباح المنير .
- ابن القوطية :
- 18 - الامثال - تحقيق على فودة - مطبعة
مصر 1952
- مجمع اللغة العربية :
- 19 - كتاب في اصول اللغة ج 2 - مجمع اللغة
العربية بالقاهرة .
- 20 - مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (1932
- 1962) القاهرة .

الفارابي اللغوي (5)

تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر

[ونتمنى الا تكمل اخراجه لانه ملء بالتحريف والتشويه]

وقد اختصره ابنه في كتاب اسماء « ضياء العلوم » ويوجد بمعهد المخطوطات الجزء الاول منه على ميكروفيلم .

وصفه :

يبدأ الكتاب بمقدمة ، يليها فصل في التصريف . اما المقدمة فقد بدأها بحمد الله وشهادة ان لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله ، ثم تحدث عن فضل اللغة العربية على سائر اللغات ، وفكر الحاجة الى تعليمها لاتها وسيلة لفهم القرآن والحديث ، ثم شرح منهجه شرحا اجماليا ، وفخر بنظام كتابه لانه ييسر على الطالب ادراك ملتسمه سريعا . ثم عدد الاشياء التي اودعها كتابه .

واما فصل التصريف فقد بين فيه اهمية علم التصريف وانتقل علم اللغة اليه ، ثم شرح معنى التصريف وقسمه الى ثلاثة اشياء : زيادة وبدل وحذف ثم تحدث عن احرف الزيادة ومواضع زيانتها وتحدث عن ابدال الحروف بعضها عن بعض وعن الحذف السماعي والحذف القياسي ، وعن مخارج الحروف ، وعن الادغام بين الحرفين المتجاشرين ، والمتقارنين ، وعن حروف الاطباق وحروف الاستعلاء والاستتال والحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة ... بما لا يخرج عن المتداول المعروف . ثم فصل الحديث في ابنية كلام العرب فقسم الكلام الى اسم وفعل وحرف وتحدث عن كل قسم بما لا يخرج عما نجده في كتب النحو والصرف

ثانيا : معاجم الابنية

1 - شمس العلوم

من المعاجم التي سارت على نظام الابنية وتلمح وجه شبه بينها وبين ديوان الادب ، معجم الفه عالم من علماء اليمن الذين عاشوا في القرن السادس الهجري .

اما المعجم فاسمه : « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » ، واما صاحبه فهو نشوان بن سعيد بن نشوان اليمنى الحميري النحوي اللغوي الفقيه (161) ، من اهل بلدة « حوث » من بلاد حاشد ، شمالي صنعاء (162) وقد وصفه السيوطي بانه اوجد اهل عصره واعلم اهل دهره فتها ونبلا وانه كان عارفا بالنحو واللغة والاصول والفروع والانساب (163) . وفكر باتوت انه استقل ببعض الامكن واستولى على قلاع وحصون . وقدمه اهل جبل « عسير » حتى صار ملكا (164) .

وتوجد من الكتاب نسخة كاملة مخطوطة بدار الكتب تحت رقم 30 لفة ، وهي اربعة اجزاء في ثلاثة مجلدات وخطها دقيق واسطرها متراخبة وقراءتها عميرة ، ويوجد ايضا الجزء الثالث والرابع من نسخة اخرى تجزئة اربعة اجزاء برقم 385 لفة ، كما يوجد الجزء الخامس من نسخة اخرى منه برقم 598 لفة .

وقد طبع « ك و ا . سترستين » جزءا من هذا الكتاب أخرجه في مجلدين وصل فيهما الى آخر حرف الجيم . كما اخذت مطبعة الحلبي في طبعه ، واصدرت منه جزأين وصلا الى آخر حرف الشين .

(163) بغية الوعاة .

(164) معجم الادباء 218/19 .

(161) بغية الوعاة .

(162) الاعلام .

ثم تحدث عن أقل الإبنية واتصاها ، سواء في
الاسماء والانعالم . ثم ذكر عدد الإبنية في كل منها .
وأخيرا تحدث عن مصادر الانعالم وعن الصفات التي
تشتق منها .

وشغل ذلك كله من ص 1 الى ص 29 من
مطبوعة ليدن .

نظامه :

تحدث المؤلف في مقدمة معجبه حديثا موجزا عن
نظامه فقال : « وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى
في ذلك كثيرا من الكتب فمنهم من جعل تصنيفه حارسا
للنقط وضبطه بهذا الضبط ، ومنهم من حرس تصنيفه
بالحركات بأمثلة قدروها وأوزان ذكروها . ولم يأت
أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات ..
فلما رأيت ذلك ورأيت تصنيف الكتاب والقراء حملنى
ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارؤه من التصحيف ،
يحرس كل كلمة بنظها وشكلها ويجعلها مع جنسها
وشكلها ويردها الى أصلها :

- 1) جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتابا .
- 2) ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا .
- 3) ثم جعلت لكل باب من تلك الأبواب شطرين أسماء
وانعالا .
- 4) ثم جعلت لكل كلمة من تلك الأسماء والأنعالم
وزنا ومثالا .

فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط .
والأمثلة جارة للحركات والشكل .

فكتابى هذا يحرس النقط والحركات جميعا .

هذا فقط هو ما ذكره القاضى نشوان في شرح
نظامه ، وهو لا يعطى صورة واضحة لنظام الكتاب .
فهناك مبادئ كثيرة غيرها الترمها ولكنه أهمل ذكرها
لأنها تتفق كل الإتفاق مع أسس الفارابى . أي أن
القاضى نشوان كان حريصا على أن يبرز المبادئ
التي أستحدثها ، ويشرح من نظامه ما انفرد به وخالف
فيه نظام ديوان الادب أما ما اشترك فيه معه فقد
مر على بعضه مرا عابرا وأهمل باقيه فلم يشر إليه
ولم يتحدث عنه .

وستقوم نحن بايضاح ما أبهمه وتكفل بتفصيل
ما أهمله :

1) قسم المؤلف معجبه الى كتب على عدد حروف
الهجاء مرتبة حسب الترتيب الهجائى المعروف ،
فبدأ بكتاب الهمزة وتلاه بكتاب الباء ثم التاء ثم
الثاء ... الخ

2) قسم كل كتاب من هذه الكتب الى جزأين ، جزء
للمضاعف وجزء لغيره وكان يبدأ كل كتاب بباب
المضاعف فيجمع فيه الكلمات المضاعفة التي تبدأ
بالحرف المعقود باسمه الكتاب . فإذا فرغ من
المضاعف شرع في غيره مع عقد باب لكل حرف
مع ما يليه يحمل اسم الحرف الاول من الكلمة
(وهو الحرف المعقود باسمه الكتاب) . والحرف
الثانى منها ، مراعيًا تقديم ما ثابته أسبق في
الترتيب الهجائى (مع تأخير ما ثابته همزة الى
بعد ما ثابته ياء) . فالتقسيم المنطقي يفترض أن
يكون لكل كتاب 29 بابا ، الباب الاول للمضاعف ،
والأبواب الأخرى لغير المضاعف لكل حرف ثان
من حروف الكلمة باب ، فيكون عددها 28 بابا
بعدد حروف الهجاء . ولكن كثيرا ما تتخلف
القسم المنطقية فتزد في بعض الكتب بعض
الأبواب دون بعضها الآخر .

وكانت طريقته في ذكر عنوان الباب كالاتى :

أ - باب المضاعف يعقد الباب باسم الحرف
الاول (وهو اسم الكتاب) ثم يقول : وما
بعده . بكتاب الهمزة بيدؤه هكذا :

باب الهمزة وما بعدها من الحروف
المضاعف .

وكتاب الباء بيدؤه هكذا :

باب الباء وما بعدها من الحروف
المضاعف .. الخ ..

ب - في غير المضاعف يعقد الباب باسم الحرف
الأول المعقود باسمه الكتاب ويضم اليه
الحرف الثانى فيقول مثلا :

باب الهمزة والباء وما بعدهما .

باب الهمزة والتاء وما بعدهما .

... الخ ... الخ

3) قسم كل جزء من هذين الجزأين الى شطرين ،
شطرا للاسماء وشطرا للانعالم وكان يبدأ بشطرا
الاسماء .

4) قسم كل شطر الى أقسام بحسب التجرد والزيادة
فكان يبدأ بالثلاثى المجرد ثم الزيد فيه ثم الرباعى
ثم الخماسى .

(التملئة) تحت باب الباء
والحاء وما بعدها } ثر... بحر...
ظل... بحظسل...
(التملئة) تحت باب الباء
والحاء وما بعدها } صل التبحصل

(8) التزم في الكلمات الزيدة ان يحذف الزيادة في ذهنه ثم يضع الكلمة في موضعها بالنظر الى اصولها .

بين شمس العلوم وديوان الالاب :

ماذا اردنا ان نقارن بين نظام هذا الكتاب ونظام ديوان الالاب وجدنا اوجها للتشابه واخرى للتخالف ، سواء في المنهج او في تناول المواد ومعالجة الالفاظ :

(1) اما في المنهج فوجه الشبه واضح بين المنهجين اذ اسسا على فكرة واحدة وهي اتباع طريقة الأبنية لضبط الكلمة والنص على حركاتها وترتيب الكلمات بحسب الحروف الهجائية ليكون ذلك حارسا للنقط وان اختلف تطبيق ذلك .

ا - فنجد الفارابي يقسم الكلمات الى ستة اقسام بحسب نوع حروفها في حين ان القاضى نشوان راعى فصل المضاعف فقط عن غيره . ولست أنهم يبر افراد المضاعف وحده بباب دون غيره .

ب - ونجد الفارابي يقدم مرحلة للتقسيم بحسب الأبنية على مرحلة التقسيم بحسب الحروف في حين نجد القاضى نشوان قد شطر مرحلة

(5) ولما كان كل قسم من هذه الاقسام يشترك في عدة ابنية راعى في المجرى الحركة في ترتيب الاوزان فكان يقدم ساكن الحشو على المتحرك وكان يتتبعه بالفتوح الاول ثم يتبعه المضموم ثم المكسور . كما راعى في ترتيب ابنية المزيد مكان الزيادة ، فقدم من الابنية ما كانت زيادته اسبق مع مراعاة نوع الحركة ايضا .

(6) واحيانا يلمح بين كلمات البناء الواحد اختلافا في الصفة فنجدده يقسم كل بناء الى انواع بالنظر الى صفاته (165)

(7) ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك في الحرفين الاول والثانى (المعنون باسمها الباء) وتشترك في الوزن ، رأى ان يرتب كلمات الوزن الواحد بحسب حرفها الاخير (166) ، فكان يقدم ما آخره اسبق في الترتيب الهجائى ، ما عدا ما كان آخره همزة فكان يؤخره الى بعدما آخره ياء (167) ولذلك جاءت كلمة مثل « الرى » بعد « الربيب » و « الربيب » و « الربيب » و « الربيب » و « الربيب » و « الربيب » و « الربيب » و « الربيب » وكان زيادة في الضبط حريصا على ان يذكر قبل الكلمة باتى حروفها التي لم تدخل في اسم الباب سواء كان حرفا واحدا او اكثر . اي انه كان ينص على جميع حروف الكلمة ، فحرفها الاولان يذكرهما في اسم الباب وما بعدها يضمه قبل الكلمة هكذا :

(نعمل) تحت باب الهزمة
والصاد وما بعدها } د- الأصيد ...
ل... الاصيل...

(نعمل) تحت باب الهزمة
والصاد وما بعدها } طبل... اصطبيل...

(165) انظر الاصل الخامس من نظام ديوان الالاب .

(166) سواء كان الحرف الاخير ثالثا او رابعا . ولذلك رتب كلمات البناء «نعمل» في قسم الاسماء هكذا :
جلعب - جلسد - جلعد - جلد - جلهم ... فوجه نظره الى حرفها الرابع (لا الثالث) ولذا قدم جلعب على جلسد . ولو كان ينظر الى الحرف الثالث لمكس الترتيب . ورتب كلمات البناء نعمل في قسم الاعمال هكذا : جلعب - جلهد - جلظ

(167) لعل سر ذلك ان الهزمة في الوسط او الاخير يكثر تسهيلها فتقلب الى حرف علة . ولذلك كانت جديدة ان توضع بجانب الواو والياء .

(168) شمس العلوم 203/2 ط الحلبي .

التقسيم بحسب الحروف الى شطرين ، قدم أولهما (وهو اعتبار الحرف الاول والثاني) على مرحلة الابنية وأخر ثانيهما (وهو اعتبار الحرف الاخير) من مرحلة الابنية .

ج - كذلك نجد الفارابي في اعتباره للحروف يرتب بحسب الحرف الاخير والاول (وهو ما يعرف بنظام الباب والنصل) في حين ان القاضى نشوان يرتب بحسب الحرف الاول ثم الثاني ثم الاخير .

وفيما عدا ذلك نجد الأسس مشتركة :

1 - فالاصل الثالث في ديوان الادب هو الاصل الثالث في شمس العلوم .

ب - والاصلان الثالث والرابع في ديوان الادب هما الاصلان الرابع والخامس في شمس العلوم وان لاحظنا ان الفارابي حرص على النص عليهما في مقدمته في حين ان القاضى نشوان لم يذكرهما في المقدمة وأن الترميها في داخل الكتاب لكن ليس بالصورة الدقيقة التي وصفها الفارابي .

ج - الاصل الخامس في ديوان الادب هو في جملته الاصل السادس في شمس العلوم وان امتازا الفارابي في تطبيقه بالدقة والصرامة .

د - الاصل السادس في ديوان الادب هو الاصل الاول والسابع في شمس العلوم وان اختلف التطبيق . وامتاز نظام القاضى نشوان بالسهولة والدقة واحكام الضبط .

هـ - الاصل السابع في ديوان الادب هو الاصل الثامن في شمس العلوم . هذا من حيث المنهج .

2 - فاذا وازنا بين المعجمين في تناولهما للمواد ومعالجتها للالفاظ وجدنا الفرق شاسعا بينهما ، فديوان الادب معجم مختصر وقف عند حدود معينة ناهل المسائل النحوية والكلامية ونحو الاشياء الغريبة عن علم اللغة وحد من الابحاث النحوية والبلاغية ، أي أنه وقف عند

حدود المعجم ولم يتعمد اختصامه في حين ان شمس العلوم لم يقف عند حدود ولم يتقيد بقيود ، فكان يحشد تحت المادة كل ما يمكن حشده من الوان العلوم والمعارف . وهذا واضح من الاسم الذي اختاره له وهز « شمس العلوم » ولذلك جاء حجم شمس العلوم ضخما بالنسبة لحجم ديوان الادب مع نص القاضى نشوان في مقدمته على انه بلغ في هذا التصنيف من الاجاز والاختصار جهده واتى باتمى الغاية ما عنده (169) ، ولكن ماذا يقنى الاختصار والكتاب مليء باخبار الملوك ومعرفة منافع الاشجار وطبائع الاحجار وبالحدیث في علوم القرآن والقراءات والتفسير والاتسا ببولاخبلر والحساب والفقه والنجوم وتاويل الرؤى والنحو والصرف والعروض ومصطلح الحديث والفرق الاسلامية (170) . ولكننا اذا تحينا هذا النوع من البحوث وجدنا المادة اللغوية الخالصة تتحد او تكاد .

والخلاصة :

أن القاضى نشوان متأثر بالفارابي في منهجه وأما ما خالفه فيه فاشياء يسيرة لا يظهر فيها عنصر الابتكار او التتوق وان خطت بالمعجم العرسي خطوة الى الامام .

كذلك نجد المادة اللغوية الخالصة مشتركة بينهما او متشابهة وأما ضخ من حجم شمس العلوم تلك الاشتات من العلوم والمعارف التي حشدت فيه حتى وصفه بعض الباحثين بأنه « دائرة معارف على ترتيب المايجم » (171) . وقال فيه آخر « وليست قيمته نينا يحويه من لغة وأما فيما يحويه من المعارف الأخرى » (172) .

ولم يستطع القاضى نشوان باغفاله الإشارة الى « ديوان الادب » أن يقطع هذه الصلة بينهما او يحو معالمها . وقد فطن اليها من قديم صاحب « انباه الرواة » وان كان لم يوفق حينما اعتبر « شمس العلوم » شرحا « لديوان الادب » (173)

(169) المقدمة ص 6 .

(170) المتعمد ص 3 ، 6 وقد تكلم المؤلف في أكثر من صفتين منها عن علم النجوم وأهميته ومنزلته .

(171) الاعلام للزركلي .

(172) المعجم العرسي 183/1 .

(173) انباه الرواة 53/1 .

2 - ديوان لغات الترك

ووجه الشبه واضح تمام الوضوح بين هذا الكتاب وديوان الادب في الترتيب ، وان لم يشر المؤلف الى ذلك ولم يذكر اسم الفارابي ، وليس بينهما من الاختلاف الا اختلاف تقتضيه طبيعة كل من اللغتين ويمكن ان تلمس التأثير واضحا منذ النظرة الاولى حينما تقرا في مقدمة الكتاب (وهي باللغة العربية) بضعة أسطر . فالمقدمة تكاد تكون هي المقدمة ، وهناك الفاظ بعينها وردت في المقتضين - والمنهج في الترتيب هو المنهج لا يختلفان الا في أشياء يسيرة فرضها الاختلاف بين اللغتين وحتمتها طبيعة كل منهما .

واليكم الآن موازنة بين الكتابين ليتضح مدى ما بينهما من تشابه بل تماثل .

لم يقف تأثير ديوان الادب على معاجم اللغة العربية، بل تعداها الى غيرها من اللغات، فنجد معجما في اللغة التركية يؤلف باسم « ديوان لغات الترك » يحتذي نظام الفارابي احتذاء يكاد يكون كاملا .

ومؤلفه هو محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري من اهل كاشغر على حدود الصين ، وقد توفي سنة 466 هـ (174) .

والكتاب معجم يشرح الالفاظ التركيبية بامثلة عربية ، واحيانا يأتي بمقابل الاستعمال التركي من الاستعمال العربي .

المقدمة :

ديوان الادب

- 1 - بدأها بحمد الله والصلاة على رسوله وآله أجمعين .
- 2 - ألف كتابه للشيخ أبي الحسن أحمد بن منصور ولولاده ولجماعة المسلمين .
- 3 - قال الفارابي : رتبت كل كلمة فجعلتها اولى بموضعها مما يقدمها او يعقبها ليجدها المرتاد لها في بقعة بعينها رابضة بغير نص مطوية او إدا ب نفس .
- 4 - قال الفارابي : جعلته سنة كتب .

ديوان لغات الترك

- 1 - بدأها كذلك ، وان اختلفت الالفاظ عن الالفاظ الفارابي .
- 2 - ألف كتابه برسم الحضرة المقدسة النبوية - سيدنا ومولانا أبي القاسم عبد الله بن محمد المتقدي بأمر الله .
- 3 - وقال الكاشغري : انخت كل كلمة في محلها وانهضتها من عدوانها ليصادفها في مبركها طالبها ويرصدها في مسلكها راعبها .
- 4 - وقال الكاشغري : حصرت هذه اللغة بأسرها في ثمانية كتب .

(174) الاعلام للزركلی .

ديوان الادب :

5 - قال الفارابى : جعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين اسماء وافعالا و قدمت الاسماء فى امثلتها وابوابها على الاعمال ثم تلوتها بالانفعال مبيوة على مراتبها ومدارجها متدبها الاخفق فالأحق منها .

6 - نبتديء بالاسماء التى فى أواخرها الباء ثم نتجاوزها الى ما بعدها حتى نأتى على حروف المعجبة .

7 - لم نذهب فى ذلك مذهب الخليل بن احمد ولم نرتب ترتبه ميلا الى الأشهر لقرب متناوله وسهولة ماخذه على الخاصة والعامة .

8 - نص الفارابى على انه ذكر فى كتابه ما ورد فى قرآن أو سنة أو حديث أو شعر أو رجز أو حكمة أو سجع أو مثل أو نادرة .

9 - قال الفارابى « مشتبلا على تاليف لم اسبق اليه وسابقا بتصنيف لم أزاحم عليه » .

10 - أبنت مواضع العلل بعلم شرحتها وأوضحتها

11 - استشهدت بالاشعار الصحيحة الماثورة من العلماء .

12 - قال الفارابى : « والمثل ما تراضاه الخاصة والعامة ... واستدروا به المستنفع من الدر وتخرجوا به عن الكرب المكرثة وهى من أبلغ الحكمة .

13 - تحدث الفارابى عن منتهى الابنية فى اللغة العربية فنذكر انها فى الاسماء الخماسى ونسى الانفعال الرباعى .

14 - تحدث الفارابى عن أحرف الزيادة فى الاسماء والانفعال فى اللغة العربية .

15 - قال الفارابى : نبتديء بالفتوح الأول لأن الفتحة أخف الحركات ثم نتبعه المضوم ثم المكسور ونقدم ساكن الحشو على المتحرك لأن السكون أخف من الحركة .

16 - قال الفارابى : القول فى تقديم بعض الأمثلة على بعض أولها الثلاثى المجرى ثم ما

ديوان لغات الترك

5 - وقال الكاشغرى : جعلت كل كتاب من هذه الكتب شريحين ، اسماء وافعالا ، و قدمت الاسماء على الاعمال ثم قفوتها بالانفعال مبيوة على مراتبها الأولى فالأولى .

6 - وضعته مرتبا على ولاء حروف المعجم .

7 - ولقد تخالج فى صدرى ان ابنسى الكتاب كما بنسى الخليل كتاب العين وأذكر المستعمل والمهل ، فكانت تلك الطريقة أوعب ، إلا أن هذا البناء أصوب لما ان ماخذه أقرب فمثلت الى هذا الترتيب طلبا للتخفيف وتقصيرا للتأليف .

8 - نص الكاشغرى على أنه وشح كتابه بحكمة أو سجع أو مثل أو شعر أو رجز أو نثر .

9 - وقال الكاشغرى : « برزت بتصنيف لم اسبق اليه وتأليف لم يوقف عليه » .

10 - أدرجت الأصول بعلم أوضحتها واتيسه فيها اقترحتها .

11 - نثرت فيها شواهد من أشعارهم التى تفوهوا بها فى ايدانهم بالأمور واشعارهم .

12 - وقال الكاشغرى : « وكذلك الامثال التى ضربوها على مدارج الحكمة فى الكربة والنعمة»

13 - تحدث الكاشغرى عن منتهى الابنية نسى اللغة التركية فنذكر أنه السداسى . والسباعى فى الاسماء قليل . ولا يجاوز السباعى .

14 - تحدث الكاشغرى عن أحرف الزيادة فى الاسماء والانفعال فى اللغة التركية .

15 - وقال الكاشغرى : تقدم ساكن الحشو على المتحرك ثم المحرك الحشو فى أوجه حركاتها .

16 - وقال الكاشغرى : نبتديء بالثنائى ثم بالثلاثى ثم بالرباعى ثم بالخماسى ثم بالسداسى ثم

لحقته الزيادة في أوله وهي الهزة والميم ثم المثلث الحشو وهو عين الفعل ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والسين ثم ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام ثم الرباعي ثم الخماسي .

17 - قال الفارابي : « القول في تقديم الحروف بعضها على بعض » : نبتدىء بالاسماء التي في أواخرها الباء ثم نتجاوزها الى ما بعدها حتى نأتى على حروف المعجبة كلها سوى حروف الاعتلال .

18 - إذا فرغنا من الحرف ابتدأنا ما بعده بغير حرف نسق ليكون ذلك دليلاً على مستأنف ما بعده .

19 - ذكر الفارابي الصفات التي لا تدخل في الذكر وعدّها أنواعها وكذلك فعل بالنسبة للمصادر .

20 - قال الفارابي : « قول آخر فيما ذكر في الكتاب وفيما لم يذكر وغير ذلك مما لا غنى بنا عن الإبانة عنه : « كل ما كان من أسماء البلدان والأودية والجبال والمنازل وما أشبه ذلك فذكرناه فسرنا عنه بأنه اسم موضع لأنه اسم عام يأتي على ما لا يأتي عليه الخاص من الاسماء إلا أن يجيء أمر مشهور فنضطر الى التصريح به .

النظام :

وكما تأثر الكاشفري بالفارابي في مقدمته وتابعه في عناصرها وفي الموضوعات التي تناولها تأثر به واحتذاه في نظام الكتاب احتذاء يكاد يكون كاملاً . وما بينهما :

ديوان الإيب

1 - قسم الفارابي كتابه الى ستة أقسام هي السالم والمضاعف والمثال وذوات الثلاثة وذوات الأربعة والمهموز .

ومن هنا يظهر أن الكاشفري لم يكتف بأخذ الإقسام فاستعمل أيضاً اصطلاحات : السالم والمضاعف والمثال وذوات الثلاثة وذوات الأربعة والمهموز . وقد اعترف الكاشفري بذلك فقال : « واستمرت ألقاب هذه الكتب والابواب من العربية

ما لحقته الزيادة في أوله وهي السهمزة وما يوانتها ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء والسين في أوجه حركاتها ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام .

17 - وقال الكاشفري : « القول في تقديم الحروف بعضها على بعض » نبتدىء بالاسماء التي في أعجازها الباء ثم نمر الى ما بعدها حتى نستوفي حروف المعجم كلها اقتداءً بأمة الأديب وتشبيهاً في البناء بلغات العرب .

18 - ولم نورد في أثناء اللغات واو النسق لانه لا مدخل له في هذه اللغة فانهم .

19 - وكذلك فعل الكاشفري بالنسبة للغة التركية .

20 - وقال الكاشفري : « قول آخر فيما ذكر في الكتاب او لم يذكر » ما كان من أسماء الجبال والمهامه والأودية والمياه والغدران فكرت التي في بلاد الإسلام . وما كان دخيلاً في هذه اللغة لم يذكر . وما كان من أسماء الرجال والنساء كذلك .

من خلاف في الترتيب خلاف تافه لا يعد ابتكاراً او تجديداً ، ومنه ما أمثله طبيعة الاختلاف بين اللغتين، وحتمة التفاير بينهما .
واليكم موازنة بين النظامين لتري مقدار التشابه بينهما :

ديوان لغات الترك

1 - قسم الكاشفري كتابه الى ثمانية أقسام هي الستة السابقة + كتاب الغنة + كتاب الجبع بين الساكنين .

التقسيم عن الفارابي بل اخذ منه كذلك بمصطلحات والمضاعف والمثال وذوات الثلاثة وذوات الأربعة والمهموز . وقد اعترف الكاشفري بذلك فقال : « واستمرت ألقاب هذه الكتب والابواب من العربية

ب - انه زاد كتابين هما كتاب الفنة وكتاب الجمع بين الساكنين .

وليس هذا في الحقيقة خلافا في المنهج وانما هو خلاف في التطبيق فمرض الثاني منهما طبيعة اللفظة التركية .

اصطلاحا لمعرفة الناس بها « (175) .

وكل ما بينهما من خلاف هو :

1 - أن الكاشفري بدأ بكتاب المهور وقدمه على سائر الابواب تيمنا بكتاب الله تعالى (176).

ديوان لغات الترك

2 - وكذلك فعل الكاشفري

3 - وكذلك فعل الكاشفري

4 - وكذلك فعل الكاشفري (انظر المقدمة)

5 - وكذلك فعل الكاشفري .

6 - وكذلك فعل الكاشفري ، فقد اتبع باب الفثاني من كتاب الاعمال - قسم السالم ، بتذييل عن « العلل والتصريف وبيان الصفات ومجاري الأقيسة » تحدث فيه عن التصاريف المختلفة للأفعال والمصادر والصفات وسائر المشتقات كأسماء الزمان والمكان والآلة ... وكذلك اتبع أبواب الثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي بنصول مماثلة .

ديوان الادب

2 - جعل الفارابي كل كتاب من هذه الكتب شطرين أسماء وانعلا وقدم الاسماء .

3 - قسم الفارابي كل شطر من الاسماء والانعال الى أقسام بحسب التجرد والزيادة (وقد سبق تفصيل ذلك) .

4 - وضع الفارابي قاعدة لتقديم بعض الابنية على بعض بحسب نوع حركتها .

5 - ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك في الوزن الواحد رأى الفارابي أن يرتب الأوزان بحسب حرمتها الأخير مع أولها ووسطها .

6 - كان الفارابي في كثير من الابواب ولا سيما في شطر الاعمال يذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عن أحكام عامة تتعلق بالباب .

وكذلك تأثر الكاشفري بالفارابي في القواعد والأسس التي ذكرها في مقدمته وطبقها في كتابه وقد سبق تفصيل ذلك في مقارنتنا بين مقدمتي الكتابين .

(175) ص 5 . وقد اشار بروكلمان الى هذا التشابه الكبير بين الكتابين فقال : « كان ديوان الادب مثالا للكتاب الذي لفه الكاشفري وأسماء ديوان لغات الترك » (S . 1 . 195)

(176) ص 4 .

3 - مصادر الزوزنى

ومؤلفه القاضى ابو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنى المتوفى سنة 486 هـ ويوجد منه بدار الكتب نسخة كاملة مخطوطة برقم 58 مجاميع ، وهو معجم عربى فارسى ، يبدأ بذكر المصدر العربى ثم يشرحه باللغة الفارسية . والمصادر فيه مرتبة على ترتيب ابواب أعمالها .

وصفه

المقدمة :

بدا الكتاب بمقدمة موجزة تحدث فيها المؤلف عن منهجه حديثا خاطفا وذكر أنه تأثر فيه بديوان الادب . وأهم ما فيها قوله :

1 - هذه مصادر ترجبتها ونقحتها وجردها من شواهد الحديث والامثال والاشعار .

2 - صدرت كل باب منها بمصادر الاعمال الصحيحة ثم اتبعته مصادر المعتلة فلم جرا .. الى ان أتيت على سائر الاتواع .

3 - تقبلت في كل نوع منها صاحب « ديوان الادب » فبدأت من السالم بما لاه ياء ثم قفيت على أثره بما لاه تاء ، حتى أتيت على الحروف الصحيحة ، وانفتحت ما لاه باء بما فاؤه تاء مثلا ثم اتبعته بما فاؤه ثاء .. الى آخر الحروف . وما أتحد لاه واتفق فاؤه منه راعيت ترتيب عينه .. الخ .

نظامه :

1 - قسم كتابه الى 22 بابا بعدد ابنية الاعمال ، وبدأ منها بالثلاثى المجرى ثم زيده ، ثم الرباعى المجرى ثم زيده على الترتيب الآتى :

1 - الثلاثى المجرى :

بابفعل يفعل - بابفعل يفعل - بابفعل يفعل
باب فعل يفعل - باب فعل يفعل - باب فعل يفعل
يفعل

ب - الثلاثى المزيد :

افعل - فعل - فاعل - افعل - افعل .
استعمل - تعمل - تقاعل - افعل - افعل .

ج - الرباعى المجرى : فععل

د - الرباعى المزيد :

تعمل - انعمل - انعمل - انعمل - انعمل - انعمل .

2 - قسم كل باب من هذه الابواب الى اقسام من حيث الصحة والاعتلال وكان يبدأ بالسالم ثم المعتل الفاء ثم اللفيف المفروق ثم الاجوف ثم الناقص ثم اللفيف المقرون ثم المضاعف ثم المهموز .

3 - بعض هذه الاقسام كان يقسمه اقساما اخرى داخلية كان يقسم المثال الى واوي ويائى ، والمهموز الى مهموز الفاء ومهموز المعين ومهموز اللام ، ومهموز الفاء الى مهموز الفاء من الصحيح ومهموز الفاء من الاجوف ومهموز الفاء من الناقص .. الخ ..

4 - رتب الاعمال داخل كل قسم بحسب حركتها الأخير مع أولها ووسطها . ولكنه عدل في ترتيب الفاظ المعتل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الأخير لأنه واحد في جميعها ، واعتبر الحرف الذي قبله مع الحرف الأول، كذلك راعى في المثال ترتيب اللام مع المعين ولم ينظر الى الفاء لأنها متفقة . وفي الأجوف راعى ترتيب اللام مع الفاء ولم ينظر الى المعين لاتحادها .. وهكذا كان يسقط من الاعتبار الحروف المتحدة وينظر الى ما عداها .

د - فكرة تقسيم الانعمال الى اقسام من حيث الصحة والاعتلال موجودة في الكتابين وان خالف الزوزنى في التطبيق .

هـ - الترتيب بحسب الحرف الاخير موجود فى الكتابين .

و - افراد فصول لما نعته على "افعل" موجود عند الزوزنى كما هو عند الفارابى .

ز - ولكن هناك نقطة اختلاف وهى البدء فى كتاب الزوزنى بتقسيم الانعمال الى ابواب ثم تقسيم كل باب من حيث الصحة والاعتلال فى حين ان الفارابى عكس للترتيب فقدم التقسيم الثانى واخر التقسيم الأول .

فالتشابه بين الكتابين فى الترتيب واضح ، ولم ينكر الزوزنى ذلك بل صرح به فى مقدمته كما سبق ان ذكرنا .

5 - كان يفرد فصولا لما نعته على « افعل » كما كان يفعل الفارابى .

6 - التزم فى ابواب المزيد ان يحذف الزيادة فى ذهنه ثم يضع الكلمة موضعها من الباب بالنظر الى اصولها .

بين ديوان الادب ومصادر الزوزنى

اذا قارنا بين مصادر الزوزنى وبين قسم الانعمال من ديوان الادب نخرج بالحقائق الآتية :

ا - ان الفكرة الأساسية فى الترتيب موجودة فى الكتابين .

ب - ان ابواب الانعمال عند الزوزنى هى ابواب الانعمال عند الفارابى بدون زيادة او نقص .

ج - ان ترتيب ابواب الانعمال فى مصادر الزوزنى كترتيبها فى ديوان الادب .

4 - تاج المصادر

وعندنا كتابان يحملان هذا الاسم وينسبان الى مؤلف واحد . احدهما معجم عربي خالص والآخر معجم عربي فارسي ، وكلاهما يحمل اسم تاج المصادر ، وكلاهما ينسب الى ابي جعفر احمد بن علي بن محمد المقرئ البيهقي المعروف ببوجعفر (177) المتوفى سنة 544 .

والكتابان وان التقيا في مشابه كثيرة الا ان اختلاف موضوعها يجعلنا نعالج كلا منهما على حدة . ونبدأ بأولهما وهو المعجم العربي الخالص :

ا - تاج المصادر : (عربي) :

يعد تاج المصادر من الكتب التي سارت على نظام الإبنية ويوجد منه بدار الكتب نسخة برقم 332 لفة تنقصها الخطبة فقط . والكتاب في موضوعه يلتقي مع كتب « الأعمال » لانه لا يفرق في المعالجة بين الفعل ومصدره وأنا يعالجها جنباً الى جنب . وهو نفسه ما فعلته كتب الأعمال .

« وصفه »

المقدمة :

يبدأ الكتاب بمقدمة تشبه بعض الشبه مقدمة الفارابي ، وأن قلت عنها في قيمتها كثيراً . وقد قسم البيهقي مقدمته الى عشرة فصول تناول فيها على الترتيب الموضوعات الآتية :

- (1) حقيقة الفعل والمصدر .
- (2) تفصيل المصادر وبناء اسم المرة والمصدر الميمي
- (3) في نعمت الفاعل (اسم الفاعل - الصفة المشبهة)

(4) في نعمت المفعول (اسم المفعول - فعيل بمعنى مفعول)

(5) في صيغ المبالغة

(6) في أسى الزمان والمكان

(7) في اسم الآلة

(8) في أنفعل التفضيل.

(9) في تقاسيم الأعمال وقد قسمها الى ثلاثة أقسام:

ا - من حيث الصحة والاعتلال الى صحيح ومثال و أجوف وناقص ولغيف ومضاعف ومهموز واطلق على الاجوف اسم ذي الثلاثة ، وعلى الناقص اسم ذي الأربعة .

ب - من حيث التصرف وعدمه الى متصرف وجامد .

ج - من حيث التمدي واللزوم الى متعد وغير متعد ، وسبى التمدي مجاوزا وواتعا وسبى اللازم مطاوفا وغير واقع .

(10) في أوزان الأعمال ومعاييرها ، وفيه سرد ابنية الأعمال بترتيبها في الكتاب .

ويعتبر الفصلان التاسع والعاشر أهم فصول المقدمة .

ولم تشتمل المقدمة على نظام الكتاب وطريقته.

ولا نستطيع أن نقطع بما اذا كان المؤلف قد أهمل الحديث عن ذلك أو انه تحدث عنه في خطبة الكتاب المفتودة .

نظامه :

يلتقى في نظامه مع مصادر الزوزنى . ولذلك لا نجد انفسنا في حاجة الى إعادة الحديث عنه .

(177) قال في البغية : يكاف في آخره للتصغير باللفة الفارسية .

« بين ديوان الادب وتاج المصادر »

وهو معجم عربى - فارسى يبدأ بذكر المصدر العربى ثم يذكر معناه باللغة الفارسية .

والمصادر مرتبة فيه على ترتيب أبواب اعمالها .
والكتاب يبدأ بمقدمة صغيرة ، ليست ذات أهمية ، فلم يتعرض فيها المؤلف لمنهجه ، ولم يشرح طريقته في الترتيب : وأهم ما فيها قوله : « أما بعد فإن هذه مصادر هذبت فارسيتها وعرضت على كتب الأئمة عربيتها ، وجردها من الأمثال والأشعار ليصغر حجمها ويسهل حفظها .. وصرفت معظم عنايتى الى مصادر القرآن إذ لا فصاحة الا وهو مفتاحها ولا بلاغة الا ومنه يتقد مصباحها وتفتيتها بمصادر احاديث الرسول التى لا شرف الا وهى السبيل اليه ولا خير الا وهى الدليل عليه ، واتبعتهما الاعمال التى تكثر في دواوين العرب ... »

فهو يكشف عن سمتين في الكتاب هما :

- 1 - تجريده من الشواهد (الا ما ندر) .
- 2 - العناية أولاً بمصادر القرآن والحديث ، ولذلك لا نجد الشواهد في الكتاب - مع ندرتها - الا منهما .

اعتمد البيهقى في كتابه اعتمادا كبيرا على « ديوان الادب » سواء في الترتيب أو في المادة اللغوية . أما الترتيب فقد سبق أن فصلنا القول عنه في حديثنا عن « مصادر الزوزنسى » فلنسا في حاجة الى مزيد من القول فيه .

وأما في المادة اللغوية ومعالجة الالفاظ ، فقد كان البيهقى كثير النقل عن الفارابى وذكر اسمه عدة مرات (178) وهو فضلا عن ذلك يتفق معه في معظم المادة اللغوية اتفاقا يكا د يكون كاملا . وأبرز ما بينهما من خلاف يختص بالاستشهاد ، فشواهد ديوان الادب تقوم على القرآن والقراءات والشعر والحديث والأمثال . أما شواهد تاج المصادر فتقوم أساسا على الحديث (179) وعلى بعض الآيات القرآنية والقراءات (180) ولم أجد فيه بيتا واحدا من الشعر ، وإنما أشار مرتين الى الشاهد دون أن يذكره (181)

ب - تاج المصادر : (عربى - فارسى)

والكتاب مطبوع في الهند سنة 1320 هـ .
وتوجد منه بدار الكتب نسخة مخطوطة برقم 3 معاجم فارسية تيمور

(178) نقل عنه في باب « فَعَلَ يَفْعُلُ » أن الهَيْدَ الكسر . وفي باب « فَعِلَ يَفْعَلُ » أن الطمع يعدى بالباء . وفي « فَعَلَ يَفْعُلُ » أن السقم المرض . وفي باب « أَمَعَلَ » أن إنزاف البئر معناه فناء مائها ، وإن الإحراق ذهاب البركة وغير ذلك .

(179) بلغ من كثرة ما استشهد به من حديث أنه استشهد في ص 9 بتسعة احاديث وفي ص 10 بسبعة احاديث .

(180) انظر ص 7 ، 10 . وقد استشهد في ص 11 بثلاث آيات ، وفي ص 13 بأربع آيات وفي ص 14 بأيتين .

(181) المرة الأولى في باب فَعَلَ يَفْعُلُ حيث قال : الشبر الاعطاء وحركة العجاج يشير بذلك الى قوله : الحمد لله الذى أعطى الشبر (وهو من شواهد ديوان الادب) .

والمرة الثانية في باب « افعول » « اذ قال » « الا حليلاء الحلاوة وقد عدى في الشعر » .

نظامه :

لا يختلف نظام هذا الكتاب عن سابقه ، فهما يلتقيان في كل شيء ، في التبويب والتقسيم ، وفي

ترتيب الكلمات ، بل وفي نفس الالفاظ. (182) وكل ما بينهما من خلاف ان الشرح في الاول بلفظ عربي وهو هنا بلفظ فارسي . ومع ذلك فقد ينسى المؤلف نفسه ويشرح اللفظ بأخر عربي « (183) .

-
- (182) ممثلا في مادة « جنب » نجد ان الالفاظ التي مولجت في الكتابين هي :
- الجناية - الجنب - الجنوب (ص 2 من النسخة الفارسية : ص 6 من النسخة العربية) .
 - وأنظر في ص 6 نقلا عن الأصمعي وهو موجود في النسخة العربية ص 7 .
 - وفي ص 4 نقل عن سيوييه وهو موجود في النسخة العربية ص 7 .
 - وفي ص 3 نقل عن الكسائي وهو موجود في النسخة العربية ص 7 .
 - وفي ص 3 استشهد بقراءة وهو في النسخة العربية ص 7 .
 - وفي ص 3 أيضا استشهد بآية وهو في النسخة العربية ص 7 .
 - وفي ص 4 استشهد بحديث وهو في النسخة العربية ص 7 وغير ذلك كثير .
- (183) انظر مثلا ص 2 .

مراجع الدراسة

- (1) أبنية الأسماء والمصادر لابن القطاع - مصورة دار الكتب المصرية 6111 هـ
- (2) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسى - ليدن 1909 - طبعة ثانية.
- (3) أدب الكاتب لابن قتيبة :
أ - ط. ليدن 1900 .
ب - ط. المكتبة التجارية .
- (4) ارتشاف الضرب لأبى حيان - مخطوطة دار الكتب المصرية 828 نحو.
- (5) الاستدراك على سيويه للزبيدي - روما 1890 .
- (6) أسماء الوحوش وصفاتها للأصمعي - ط. أوربا 1888 .
- (7) إشارة التعمين الى تراجم النحاة واللغويين لأبى المحاسن عبد الباقي بن على بن المجد - مخطوطة دار الكتب المصرية 1612 تاريخ .
- (8) اصلاح المنطق لابن السكيت - تحقيق أحمد شاکر وعبد السلام هارون - المعارف 1956 .
- (9) الاصوات اللغوية للدكتور ابراهيم انيس - ط. ثلاثة 1961 .
- (10) اضاءة الراموس للناسي - مخطوطة دار الكتب المصرية 500 لغة .
- (11) الاعلام للزرکلی .
- (12) الاعمال الثلاثة والرابعة لابن القوطية - ليدن 1894 .
- (13) الانتزاح في علم اصول النحو للسيوطي .
أ - مخطوطة دار الكتب المصرية 116 مجاميع .
ب - طبعة حيدر آباد 1310 .
- (14) انباه الرواة على أنباه النحاة للقطني - تحقيق محمد أبو الفضل - طبع دار الكتب .
- (15) الأنساب للسمعاني - طبع حجر - ليدن 1912 .
- (16) اوليات المعاجم العربية - مقال بالانجليزية للمستشرق كرنكو في Centenary Supplement of J.R.A.S. 1924.
- (17) بغية الوعاة للسيوطي - ط. السعادة 1326 هـ .
- (18) بلدان الخلافة الشرقية - تأليف لسترنج وترجمة بشير فرنسيس وكوركوس عواد - بغداد 1954 .
- (19) البلغة في اصول اللغة للسيد محمد صديق خان - القسطنطينية 1296 .